رُحَمَاء بينهم

ملف
بقلم: عبّاس شرارة

إنّه "ربيع الحياة"
تجلّت فيه أعظم مظاهر الجمال الإلهيّ
وبَسَقَ الوعدُ الربّاني للملائكة "إنّي أعلم ما لا تعلمون"؛
حيثُ ولد نور الله الأتمّ الأكمل،
وخليفة الله في خلقه،
وعلّة الوجود وكماله،
رسول الله المصطفى الأعظم صلى الله عليه وآله.

انبلاج النور

اختلف المحقّقون في التّاريخ الدّقيق لولادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بين الثاني عشر أو السّابع عشر من شهر ربيع الأول؛ فبينما رأى معظم علماء الشيعة أنّ انبلاج النور الأقدس تمّ في السابع عشر، ذهب مشهور العامّة (الطوائف الأخرى من المسلمين) إلى الثاني عشر من شهر ربيع الأول؛ وحيث يمكن لهذا الخلاف أن يتحوّل إلى فُرقة باستغلاله من أهل السوء والفتنة، تفتّقت عبقرية الإمام الخميني المقدّس بالدعوة إلى أسبوع الوحدة الإسلاميّة ما بين التاريخين المذكورين.

إليك أنتمي

الوحدة الإسلاميّة بما تستجمعه من قيم الألفة والمحبة والتواصل... هي من مظاهر الرحمة الإلهيّة المحمّديّة، وهي من عوامل قوّة المسلمين والمجتمع الإسلامي في وجه التحدّيات الّتي يواجهها والانحرافات التي يستولدها الاستكبار في وجهه.

إنّ مجرّد الانتماء إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والاحتفال بولادته، والمفاخرة باسمه، ليست كافية لأداء الحقّ العظيم لنبي الرّحمة صلى الله عليه وآله على المسلمين والبشريّة جمعاء؛ لذا، في سبيل ذلك، لا بدّ من الالتفات إلى أمرين أساسيين:

1- زيادة الارتباط القلبي والروحي والمعنوي والعاطفي بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله بشكل دائم ومستمر.

2- العزم بصورة جدّيّة أكيدة على اتّباع نبيّنا في جميع أمور الحياة.

لقد عمل النبي الصادق الأمين ﷺ ومنذ صغره على إذابة الخلافات الّتي واجهها في مختلف المجتمعات؛ ومن أبرز النماذج:

1

حادثة بناء الكعبة: اختلفت القبائل على شرافة وضع الحجر الأسود، وكاد الخلاف يتحوّل معركة بينهم، ولمّا ارتضوه ﷺ حَكَما، خلع رداءه، وطلب من كلّ قبيلة أن تنتدب رجلا يمسك طرفاً من الرداء، فوضع بنفسه ﷺ الحجر على الرداء، وأمرهم برفع الرداء بموازاة الركن ثمّ وضع الحجر في مكانه، فانقضى الخلاف بين قبائل الجاهلية.

2

حادثة المؤاخاة: كانت الأوس والخزرج القبيلتين الأساسيتين في "يثرب"، وقد بثّ بينهم اليهود الّذين يتربّعون على أكتاف المدينة الخلافات والفتن، فدامت فرقتهم عقوداً طويلة. وعندما هاجر النبيّ الأعظم ﷺ إلى "المدينة المنوّرة" رتق فرقتهم، وأذاب خلافاتهم مؤاخياً بينهم، لتُبنى دولة الإسلام على الحبّ والمودّة.

بِك أقتدي

3

توزيع الغنائم بعد معركة حُنين: انزعج الأنصار من توزيع النبي ﷺ للغنائم على قريش وقبائل العرب، ومَنْعِها عنهم، فقالوا: "إنَّ هذا لهو العجب يُعطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم... لقد لقي والله رسول الله قومه..."، ولاحت بوادر الفُرقة بين المسلمين. فدخل عليه سعد بن عبادة مستفسراً باسم قومه. فأمره النبي ﷺ فجمعهم، ثم قام فيهم خطيباً: "... ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاةِ والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرة لكنتُ امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس شُعبًا وسلكت الأنصار شُعبًا لسلكتُ شُعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"، فبكى القوم حتى اخضلّت لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظًا.

حُبُّ محمد ﷺ يجمعنا

إنّ الاختلاف في الحياة هو من النّعم التي تكفل نموّها وتطورها وديمومتها، ولا ينبغي أن يتحوّل إلى عوامل للفرقة والخلاف. فبذلك لا يقوم للحياة الإنسانيّة قرار؛ والخلاف حينذاك لا يتوقّف عند حدود المذهب أو الطائفة أو الدّين، بل يمتدّ للعرق واللون والجنس والحجم والفئة و... وصولاً للرأي ونمط الحياة والتفكير...

وقد أكرم الله تعالى المسلمون بنبيّهم الأعظم ﷺ، وهم بمجملهم يتّفقون على أصول دينهم وفروعه وعباداته الّتي أحكمها القرآن الكريم. وحجم الاختلاف أمام عوامل الوحدة والاتفاق قليل جداً، لذا يجب التمسّك بدواعي الجمع وعوامل الوحدة والتوافق، واحتفاظ كلّ فئة بخصوصيّاتها دون إثارتها مع الآخرين؛ فالوحدة الإسلاميّة لا تعني تنازل الطوائف والمذاهب الإسلاميّة عن خصوصيّتها الّتي تعتقد وتؤمن بها، بل تعني الاجتماع والعمل على مساحات التوافق والمبادئ والمعتقدات المشتركة.

من وصايا الإمام الخامنئي دام ظله:

- الاستكبار يستغلّ أيّة ظاهرة صغيرة من أجل إيجاد الخلافات بين المسلمين من أجل حفظ مصالحه.
- التفرقة هو أهم سلاح لدى الأعداء.
- إنّ الغرب وأميركا استطاعوا من خلال بثّ روح التفرقة وكذلك بفضل العلم، السيطرة على بلدان العالم.
- هل يحبّ النبي ﷺ لنا الوحدة أو الخلاف؟ إذن، لماذا لا نحقّق إرادة النبي ﷺ.
- يجب اكتساب العلم. حين تكسبون العلم ستتمتّعون بقبضاتٍ قويّة، وحين تفقدون العلم فإنّ أصحاب القبضات القويّة سيلوون أيديكم.